

ماهية الشخصية

إن افضل طريقة لتناول ماهية الشخصية وتحديد مكوناتها ومضامينها وفاعليتها يتم من خلال رؤية المنظور الاجتماعي المعاصر ، الذي استطاع أن يجمع ويوفق بين المنظور النفسي والمنظور الاجتماعي التقليدي . ولكي نعطي فكرة واضحة عن رؤية هذا المنظور للشخصية فلا بد من الإشارة وبشيء من الإيجاز إلى المنظورين أعلاه.

فالمنظور النفسي أهتم بدراسة الشخصية من مدخلين رئيسيين هما المدخل الدافعي والمدخل السلوكي ، فالأول ينظر إلى الشخصية بوصفها وحدة بايولوجية تستمد طاقتها من الغرائز ، وهذه الغرائز هي الطاقة الدافعة لكل سلوك إنساني ، فسلوك الفرد يتركز في داخل نفسه. أما المدخل الثاني فيتركز على دراسة المظاهر الخارجية للحياة النفسية المتمثلة بالاستجابات السلوكية ، إذ يركز على سلوك الكائن العضوي (البايولوجي) من أجل الوصول إلى الانتظامات والارتباطات في هذا السلوك، ويعتمد على معادلة المثير والاستجابة.

أما المنظور الاجتماعي التقليدي الذي تمثل بالاتجاه الدوركايي فقد فسر الظواهر الاجتماعية بالرجوع إلى تأثير القوى المجتمعية وتجاهل أهمية دراسة الدوافع في تحديد وفهم بناء السلوك الاجتماعي والجوانب النفسية للفعل. فشخصيات أعضاء المجتمع تُعدّ مجرد انعكاس لثقافة المجتمع وقواعده التي تعلو وتسمو عليهم ، لأن المعطيات الثقافية أو الصور المشتركة في أذهان الناس تكون موجودة قبلهم وتستمر في البقاء بعدهم ، وتمارس تأثيرها فيهم فتحول تصرفاتهم وأفعالهم نحو التماثل.

ومن الملاحظ إن عدم إلمام المنظورين السابقين بالجوانب النفسية والاجتماعية معاً، نتيجة لعملية الفصل بين ما هو فردي وما هو اجتماعي أدى إلى ظهور المنظور الاجتماعي المعاصر ، أو ما يسمى بالمنظور (النفس - اجتماعي) الذي اهتم بدراسة الشخصية وأفعال الفرد معنياً بصفاته النفسية والاجتماعية مع عدم تجاهل لأثر القوى والمحددات الاجتماعية والثقافية في شخصيته. لان الظواهر تتشابك ويؤثر بعضها في بعض لتكوين السلوك الإنساني في المواقف الاجتماعية ، وبهذا الالتقاء جرى تجاوز إشكالية الحدود الصارمة بين المنظور النفسي والمنظور الاجتماعي التقليدي.

أولاً: المفهوم العلمي للشخصية

الشخصية كما حددها بيسانز هي تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته ، وتتبع من مجموعة القوى البايولوجية والاجتماعية والثقافية.

والتنظيم يعني هنا تكامل العادات والاتجاهات والسمات وثباتها نسبياً ، فعندما نقول بأننا نعرف شخصاً فذلك يعني أننا نستطيع بدرجة من الوثوق التنبؤ بما سيكون عليه سلوكه في مواقف معينة ، لأنه على أساس خبرتنا الاجتماعية مع ذلك الشخص ننسب إليه مجموعة سمات معينة ، ومن دون ذلك التنظيم تصبح الشخصية عاملاً معوقاً في النمو والانتماء إلى الجماعات المختلفة.

فإذا كانت الشخصية هذا التنظيم المتكامل من الجوانب المشار إليها آنفاً فمن هو الشخص؟
الشخص Person كما يرى بارك و برجس Park and Burgess في كتابهما "مقدمة في علم الاجتماع" ، هو الفرد عندما يدخل في مجال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين . أي انه الفرد الذي اكتسب سمات شخصيته من المراكز والمكانات التي يشغلها في الجماعات والتنظيمات الرسمية وغير الرسمية، ومارس أدواره فيها ، التي طورت بدورها قدراته الذكائية وقابليته الاكتسابية ومرونته الفكرية. بمعنى آخر حددت معالم شخصيته الاجتماعية ، لذلك يمكن القول إن الإنسان لا يولد شخصاً ، بل يولد مزوداً بقدرات وإمكانات يمكن أن تجعله كذلك ، بفعل القوى الموجودة في وسطه الاجتماعي ، التي تؤثر في ذاته فتحوله من كائن عضوي إلى كائن مؤنس اجتماعياً، يشترك مع الآخرين بمجموعة من السمات ذات الطبيعة العامة مثل الدور والمركز والمعتقدات والقيم... الخ. إذن الشخصية كما نراها ويؤكد عليها عالم الاجتماع آرنولد كرين A.Green تشتمل على الشخص أي ما هو مشترك أو مشارك فيه مع الآخرين فضلاً عن خصائصه الفردية.